تفريغ

الحلقة

15

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"



شرح كتاب "مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

للشيخ: قاسم الريمي



الملاحم

Al-Malahem Media

بيت المقدس

تفريغ شرح كتاب

"مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

شرح الشيخ: قاسم الريمي



الحلقة الخامسة عشر

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"

بيت المقدس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

ربي اشرح لي صدر ويسر لي قولي واحلل عقدة من لساني يفقه قولي ، اللهم آمين.

طبعا تكلمنا في الجلسة السابقة، على موضوع الهيبة والمحبة، وأنهما شيئان يوهبان ولا يفرضان، وهل هما غاية ، الإنسان يسعى إليها، هذه لا، وإنما هو تحصيل حاصل، أنه يحصل بقيام الإنسان بواجباته، لكن إذا ما حصل الإنسان ما يسعى إليه، لا يسعى لأنه يخلق الهيبة على إخوانه، أو يسعى في تصرفاته من أجل الناس يحبوه، ثم يسمعون له ويطيعون، هذا الأمر لا، هذا الذي فهمناه من ابن الهرثمي، رحمه الله ، قد يكون، إحنا قلنا أيضا، قد يقصد أنه تسوس الناس بالمحبة، هذا الكلام صحيح، (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) لكن أتوقع أنه ما قصد هذا، لأنه بعدين رتب عليها أمور، الشاهد، أن مسألة المحبة ومسألة زرع الهيبة، ليستا مقصد، أبدا ليستا مقصد، طيب في مسألة، قائل يقول: وهذه المسألة وجدتها في بعض الكتب، أن النبي ﷺ، يعني كان مهاب، ﷺ، وكان كثير من الصحابة يقول أنه ما ملأ عينه أو ما أشبع عينه من النظر في وجه النبي ﷺ هيبة وحياء منه ﷺ، فقال كان حكم النبي ﷺ أو سياسة النبي ﷺ لأصحابه كانت بالهيبة، ثم تغير الزمن، وجاء أبو بكر، طبعا قل إيمان الناس وكذا، فكانت سياسة أبو بكر مع أصحابه، بالكلام، معادش فقط بالهيبة أنهم

يشوفوه ويمتثلوا لأوامره، لابد يأمر ويفرض ويروح وكذا، ثم تغير الزمن، فجاء عمر، فساس الناس بالدرة، ثم تغير الزمن، وقل الإيمان، وجاء علي بن أبي طالب فساس الناس بالسيف، (لا هو قال علي، عثمان رضي الله عنه ما ...).

فيقول إيش، كلما جاء زمن كان أشر من الذي قبله، إذن إيش نتعامل معهم ، تزداد مسألة الشدة، فكان بالهيبة ثم كان بالكلام ثم كان بالدرة ثم كان بالسيف، وهذا الكلام غير صحيح، هذا الكلام غير صحيح البتة، وإنما النبي ﷺ عامل الناس باللين والرحمة وأيضا بالشدة، غضب ﷺ ، وقال ما بال أقوام كذا، وهجر النبي ﷺ، وعاتب ﷺ، نعم السياسة العامة (فبما رحمة من الله لنت لهم) هذا الأصل، لكن تعامل النبي ﷺ مع كل حدث بحقه، ثم لما جاء أبو بكر رضي الله عنه، من قال أنه ساس الناس بالكلمة؟ أول ما بدأ رضي الله عنه استخدم السيف، واستخدامه السيف كان أمام الصحابة أنه على أصحابه، حتى قال عمر، وغير عمر، كيف نقاتل من يقول لا إله إلا الله؟ مع أن أبو بكر رضي الله عنه كما يخبر النبي ﷺ، (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر) شوف كيف استخدم الشدة، بل أبو بكر رضي الله عنه يقول لعمر: أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟ فهذا أبو بكر الذي هو .. الرحيم الشفيق على أمة مُحَمَّد ﷺ استخدم أيضا الشدة، ولما نشوف أيضا عمر رضي الله عنه، عمر على شدته، (أشدهم في دين الله عمر) كما يقول النبي ﷺ ، كان يقال له صاحب القلب الرحيم، مواقفه كانت كثيرة المواقف المؤثرة والمواقف التي فيها.. إذن ليست المسألة ! وعلي بن أبي طالب نفس القصة، رضي الله تعالى عن صحابة رسول الله ﷺ، أجمعين، فكيف كانت السياسة؟ الأمر الذي يحتاج شدة كانت الشدة حاضرة، الأمر الذي يحتاج لين كان اللين حاضرا، الأمر الذي كان يحتاج فقط كلمة،

كانت الكلمة موجودة، الأمر الذي يحتاج عتاب كان العتاب موجود، إذن التعامل كان بحسب مقتضى الحال، ولم يكن في عهد النبي ﷺ كذا، ثم ..

لو أخذنا بهذا الرأي، أنه كان في عهد النبي ﷺ الهيبة، الي بعده بالكلمة، الي بعده بالدرة، الي بعده بالسيف، طب الي بعده ، الي بعده، اليوم كيف بنتعامل مع من يخطأ؟! كيف بنسوي معاه، معناه نحط له لغم، صح أو لا؟!

فهذا ما أنزل الله به من سلطان، القرأن والسنة صالح لكل زمان ومكان، أخبر الله عز وجل كيف نتعامل مع عباده يستمر إلى يوم القيامة، هذا التعامل، يستمر هذا التعامل إلى يوم القيامة.

طيب ستأتي مسألة، ما هي السياسة الشرعية ، في التعامل مع الأصحاب، احنا نتكلم الآن كيف يتعامل الأمير مع أصحابه، ما هي السياسة الشرعية؟ السياسة الشرعية موجود في كتاب الله عزوجل، وفي سنة رسوله ﷺ، قول الله عزوجل، (فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعفوا عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) الآن الله عزوجل يوجه نبيه كيف يتعامل مع أصحابه، فبما رحمة من الله لنت لهم، النبي ﷺ كانت معاملته لأصحابه لين، فسماها الله عزوجل أنها رحمة من الله عزوجل وأنه من الله عزوجل هذا الأمر وإلا ما تستطيع أصلا، (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) لين ثم أيضا..! يعني كان النبي ﷺ يعاملهم باللين، صح، وأيضا بين الله عزوجل لو عاملتهم بغير اللين كيف كانت النتيجة؟ (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) طب هذه هي سياسة الجند، وقالوا أن الشريعة، كما يقول ابن الجوزي وغيره، أن شريعة الله هي سياسته لخلقه، هو اللطيف

الخبير، يعلم كنه هذا المخلوق، بل هو الذي خلق هذا المخلوق، ويعلم مالذي يصلحه ومالذي يفسده؟ الله عزوجل يقل لك الذي يصلح هذا العبد هي الملاطفة والملاينة، كما قال الله عزوجل (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) إذن الأصل هي الملاطفة والملاينة، هذا الأصل، قال عز وجل: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفوا عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) ويقول الله عزوجل لنبيه، (واخفض جناحك للمؤمنين) الآن نتكلم على الأصحاب، (واخفض جناحك للمؤمنين) يقول الله سبحانه (واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين) وهذا أمر الله عزوجل لنبيه، وهذا النبي هو أرحم الناس بأمته، ما في أرحم من النبي ﷺ، مع هذا يأمره الله عزوجل بهذا الأمر، النبي ﷺ وصاحب الخلق الأعظم، هل في أحد بخلق رسول الله ﷺ ، لا مفيش، ومع هذا يأمره الله عزوجل ، يقول له (فبما رحمة من الله لنت لهم) (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) هذا صاحب الخلق العظيم، يأمره الله عزوجل أن يلاين الناس، يعني هو أصلا بهذا الخلق العظيم سيتعامل مع الناس أحسن معاملة، يؤكد الله عزوجل لابد من اللين في المعاملة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، (ما كان اللين في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه) .

نقلت لكم كلام جميل لتاج الدين السبكي، هذا له كتاب جميل، كتاب اسمه "معيد النعم ومبيد النقم" الي عيد النعم هو الله عزوجل ، ويبيد النقم، هو سأله سؤال قال له: يعني إنسان فقد نعمة، كيف يسترد هذه النعمة؟ فألف هذا الكتاب، تكلم كيف يستعيد الإنسان النعمة التي كان عليها، من ضمن ما قال، قال : فإذا رأيت من يعيب على نائب سلطنة، (يعني نائب الأمير أو الذي ينوب العمل ، يقوم بالعمل) ، قال

: فإذا رأيت من يعيب على نائب سلطنة قال : فإذا رأيت من يعيب على نائب سلطنة انقياده للشرع، وينسبه بذلك إلى اللين والرخاوة، يقول لك (هذا لين ورخو هذا) قال فاعلم أنه يخشى عليه أن يكون ممن طبع الله على قلبه، وأن عاقبته وخيمة، بل حق على كل مسلم الرضا بحكم الله تعالى والانقياد له، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤلئك هم الفاسقون) (الكافرون) (الظالمون) انتهى كلامه.

هذا ، الله عزوجل يقول لك ، عبادي ليس لهم إلا الملاطفة والملاينة، أنت تيجي تقول، هذا ما يصلح فأنت تنكر هذا الأصل، شوف ماذا قال: قال كلام عظيم جدا، نعيده، قال : فإذا رأيت من يعيب على نائب سلطنة انقياده للشرع، وينسبه بذلك إلى اللين والرخاوة، فاعلم أنه يخشى عليه أن يكون ممن طبع الله على قلبه، وأن عاقبته وخيمة، بل حق على كل مسلم الرضا بحكم الله تعالى والانقياد له، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤلئك هم الفاسقون) (الكافرون) (الظالمون). طبعا يشير إلى الثلاث آيات.

إلى هنا نكتفي، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.
وجزاكم الله خيرا.



بيت المقدس